أتَحَدّى ، أتحدّى ، بزماني ، بوُجودي ... في قنالي
أتحدّى
قوّة الجبّار في الأرض وفي الجوّ وفي البحر وأيّانَ
اسْتَبَدّا
لا وعيداً ، لا حديداً ، لا جيُوشاً توقِفُ الإعْصارَ
والنّصر المُفَدّى
أتحدّى عاصفاتٍ زَرَعتْ أرْضي خَراباً وعَداواتٍ
وحقْدًا
وَزَرَعتُ الأرضَ حُباً وسلاماً وعُطوراً وابْتساماتٍ
وَوُدّا
فأنا الشّعبُ سأبْقى ... وسأبقى صامداً كالطّوْدِ
دوْماً أتحدّى
قوّة الجبّار في الأرض وفي الجوّ وفي البحر وأيّان
اسْتَبدّا

ياقنالي ، مِنْ عميق الكوْن ، من أقصى المدى ،
من حشرَجات الشُّهداءْ
هَزّنَا ، طفلا وكهلًا وشُيُوخاً ، ألفُ رعْد من
شِفاهِ الضُّعَفاء
سَحَقتْ خوْف الملايين التي ظلّتْ قُرُونا تحْتَ
رُعبِ الأقْوياءْ
الملايين .. ملايينِ بلادي زَحَفتْ تَغرسُ ميلاد
الفداء
أمّتي يا ربُّ هَذِي ، ووُجودي وقضَائي ، فجّروا
نبْع الضِّياء
يا قنالي ، منْحةُ الإنسان جَدّي ، أنْتِ ،
للانسان بنّاء الحيَاةِ
سوف تبقِينَ عَطاءً عربياً
راعِفَ الغلّاتِ في نبض الحياةِ

١٩٥٦

ليلة اول نوفمبر ١٩٥٤

ساعة الصفر

المدى والصّمْتُ والرِّيحُ ...
تُذرّي رهْبَةَ الأجيالِ في تلْكَ الدّقيقهْ
قَطَراتُ العَرَقِ الباني ،
نِدَاءٌ ...
وسِلالٌ مُثْقَلاتٌ بالحقيقهْ
الأساريرُ .. أخاديدٌ مَطِيرهْ
ثورةٌ خرْساءُ ،
أهوالٌ مُغِيرَهْ
لونُ عمْقٍ يتحدّى في جزيرهْ
الاساريرُ صدى حُلْمٍ
تَبَدّى فى الجباهِ السُّمْرِ يوْماً ،
فَتَجَمّدْ
العُيونُ الحُمْرُ ...

تَنوي في تَحدّ ،
تَعْبُرُ اللّحظةَ للنّصر المُؤكّدْ
الزُّنودُ الصُّلْبُ ،
جيلٌ عَرَبيٌّ . .
صَوْبَ الإفناء للطّاغي . . وَسَدّدْ
الصُّدُورُ العُرْيُ . .
تَطْوي سِرَّ خَلْقي ،
سِرَّ إبْداعي ... وآمالي الطَّليقهْ
قَدَمِي الدّامي . . دُروبٌ شائكاتٌ
وسِراجٌ يأكل البيدَ السّحيقهْ
.. وإذا رَعْدُ الشّفاهِ السُّودِ ،
يَرْمي طلْقة الصِّفر ، فَتَنْسابُ الدّقيقهْ
.. وإذا البارودُ عرْبَدْ
والذُّرَى حوْلي تُرَدِّدْ :
ساعةُ الصّفر انفجاراتٌ عميقهْ

يقظةُ الإنسان، ميلادُ الحقيقهْ

•

في الذُّرى ، في الطّفل ، في كُوخِ الصّديقهْ
في رفاقي ، حَفَرَ الفجرُ طريقهْ
في دُرُوبي ، في المْغارات العتيقهْ
أنشِديني ، أنشِديني يا صديقهْ
قصّةً مَشْحونةً بالموتِ ، بالنَّصْر المُدَمَّى
في الينابيع العميقهْ

قصّةً بكراً ، عنُوداً ،
لَمْ يَعدْ يوماً بها سِحْرُ الاساطيرِ العريقهْ
قصّة الاوراس .. جُرحي ..
جُرحُنا الخلّاقُ ، ياصحْبي ، وُجودٌ وحقيقهْ
قصّة السّاعد والزّنْدِ المُدَمّى والهدايا
والمناديل الانيقهْ
قصّة العملاق ، يُمْناهُ دماءٌ ،
وَبيُسْراهُ عصافيرٌ رقيقهْ

قصّةُ الانسان والارض الوريقهْ

●

أَنْشديني ، أنشديني ، يا صديقهْ
هذه أرضي أنا ...
أَرْضٌ خرافي ، يا أخي ...
أَرضٌ الصديقهْ
والصّدى يَجْتَرُّ ... يجْتَرُّ نُجُوما وَتوارِيخاَ
وأغلالاً رهيبهْ
الصّدى يُجْهِشُ بالإعصار ، بالغلاّتِ
بالثّأر ، أناشيداً حبيبهْ
الصّدى يَغْرقُ في عُمْق كِياني ..
إنّني طفحٌ مُبيدٌ ، يا حبيبهْ

●

أنشديني ، أنشديني ، يا صديقه
قصّة الانسان والارض الوريقهْ

ها أنا ظِلُّ زِنادي ...
ظلُّ آمالي .. وأحشاءُ مَلاحِمْ
هَا أنا أشْرعِ صَدْري ...
وَبصَدْري خَنْدَقٌ ، ثَرٌّ المَوَاسِمْ
ها أنا . . والأُختُ ، زخْرٌ وزِحامٌ
تلقُطُ الازهارَ في حقلِ الجَماجِمْ
تَنظِمِ الاشلاءَ إكْلِيلاً وَرَمزاً ومَلاحِمْ
عِقْدُها المخْضُوبُ شمْسٌ ،
تَعْصِرُ الذِّكْرَى ، فَتَنْسابُ خَناجِرْ
والرَّجا المَغْلُولُ ، فانُوسٌ ...
يَلُوكُ الصَّدْرَ في ليلِ مُغامِرْ
يا فَتاتي ،
فَجِّري أعماقَنا عَبْرَ الدَّياجِي ،
نحن كَوْنٌ وَجزائرْ
يا فتاتي ،

انفِضي أصْدافَنا .. فالسِّر في أحشَائِها
صُبحٌ وَثَائِرْ
جَمِّعي أشْلاءَنا لِلنَّجْمِ تسقِيه ضياءً
فيَرَ الدُّنيا جزَائِر

●

إنْ تزُرْنا أيُّها النَّجْمُ الصَّدِيقْ
نَفْرِش الحيَّ دِمـــاءً وَعقِيقْ
نحنُ نُهديكَ فؤوساً وَحُقولاً
وَبُطولاتٍ ومَوّالاً رقِيقْ
غيْر أنا ، قَدَمٌ عارٍ ، جَريءْ
يَنْهَشُ الارضَ طريقاً فطريق
غَيْر أنَّا مَوجةٌ تَطْغى...وتطغى
تعبُرُ الاجيالَ والبُعْدَ السَّحيقْ

●

في تُرابي ، أيُّها النَّجْمُ الصَّديقْ

قدْ صحا ٱلكنزُ البُطوليُّ الغريقْ

في بلادي ، بجرةِ الشّوقِ الطّليقْ

إنْ تزرْنا ، تلْقَ في وهران قبْراً

وشُجيْرَاتٍ كئيبَهْ

لاَ تسلْهَا عنْ شُحُوبِ الشّمْسِ

نَجْمي ،

لا تسلْها عنْ غُمُوضِ السّرِّ ...

مهْلاً ،

إنّه قبْرُ خطيبٍ وخطيبهْ

وَعدَاَصحْبي بنَصْرٍ ، بزفافٍ ساحريٍّ ،

بعْد تمزيق المُصيبهْ

وأخِيراً . كان يومٌ ،

مزّقا فيهِ انْتِظاراً ،

يَوْمُ خَلْقٍ وَعُرُوبَه

حَدَّثتْ عنه النُّجومُ السّبعُ

دهراً ...

عانقَ الصُّبْحُ دُرُوبَه

●

إنْ تَزُرْنا أيها النجمُ المُغامِرْ

نُطلق ِالاقمارَ من غضبة ثَائِرْ

نُعْتِق ِالاسرارَ من صمت الخناجرْ

وَغدًا ، حينَ تُوَاريك حَناجِرْ

ومرُوجٌ وَفِجاجٌ وَمَصائِرْ

تَنْحَني للشَّمْس ِأهْدابُ السَّنابلْ

تَقْرَعُ الاجراسَ في أقصى الخمائِلْ

ساعةُ الصِّفْر ِانطلاقاتُ مَشاعِرْ

يَقْظَةُ الإنسان ِ، مِيلادُ الجَزَائِرْ

١٩٥٨

اعراس الوحدة بين مصر وسوريا ١٩٥٨

الانسان الكبير

قال شعبي يوْم وحّدْنا المصيرْ
أنْتَ إنسانٌ كبيرْ

يا جراحي ،
أوْقفي التَّاريخِ ، إنَّا نبعُ تاريخٍ جديدْ
أوْقفي التاريخ ، يجْني غلّتي عبر دِمشْقٍ والصّعيد

يا جراحي ،
في دَمِي ، كَنْزُ السَّنابلْ
ينْحني شوْقاً الى صوْت المناجلْ
يا أنا ، يا ثوْرتي
يا أغاني طِفْلتي
أنا انسانٌ كبيرْ
قال شعبي يوْم وحّدنا المصيرْ

يا رفيقي ،
أنا انسانُ طريقي
أغرزِ المحراثَ ينقلْ ثورَتي للذَّرة الدُنيا ،
لِأعماقٍ خفيَّهْ

أحبس السُّحْبَ ..
هُنا بحرٌ وأمطارٌ سخيَّهْ
وربيعٌ صاغَهُ طفْلٌ لشعْبي . وصَبيَّهْ
أوقفِ اللحظةَ . . أنّا لحْظَةٌ كُبْرَى غنيَّهْ
لم تزَلْ تُعْمِق أعماقـــاً وأجْيالاً فَتيَّةْ

●

في كُهُوفي ،
في حُقولي .. ثَوْرة الإنسانِ كَنزٌ يختفي
يا زغاريدُ اعصفي
يا هتافاتُ اقصفي
انفِضي الدِّهليزَ والاكواخ .. تجْتَازُ الريّاح

سَوفَ يَنمُو البُرْعُمُ الخَلّاقُ في الجُرْحِ السَّجين
المُنصِتِ
انفِضي الأحقابَ والأدغالَ .. يَمتَدُّ الصَّباح
سوفَ يجتازُ النَّشِيدُ الحُرُّ أعْلى قِمَّةِ
يا زَغاريدُ اعصِفِي
يا هُتافاتُ اقصِفِي
مَزِّقي طيفَ الحدُود اللاهِثاتْ
طَوِّفي بالأُفْق ..
طِيري ..
حَطِّميه ..
حطِّمِي حُلمَ الطغَاةِ المرْهَق
خضِّبي الإنسانَ والأعشابَ بالنَّصرِ الخَصيبِ
المُشْرِقِ

•

يا زَغاريدُ اعْصِفي

واستتر في ظِلّ الأسارير المهيبَة
لونُ عيني ، أبداً ، يذساب في دُنيا خصيبه
ودَمي عبر دُرُوبي ، عبر وهران الحبيبه
يُنبتُ الزُّغرُودَةَ الخضرَاءَ في هُدبِ الخطيبه
أنتِ يا وهرانُ ... أنتِ ..
أنتِ نبعٌ عبقريٌّ ، لم تُصَوِّرْهُ حكايه
ليس في أعماقه طيف نهايه
يُرضِعُ الإنسانَ أسرار البقاء
يَشرُدُ التاريخُ في أعماقهِ ،
حين تُنادين إلى نارِ اللقاء

●

يا رَفيقي ،
أنا إنسانُ صِراعِ
مِلْءُ كَفّي حُزمةٌ مَصلُوبةٌ من عزَماتٍ
وَشِرَاعِ

وبقلبي ثورةٌ تمتصُّ معنى العاصفاتِ

توقظُ الأرضَ بفأسٍ وحَياةِ

وتُعيدُ العِطرَ ... كلَّ العطرِ ،

للزَّهرِ المُدَمَّى ،

للحياةِ

١٩٥٨

أعماق

حوار باطني في ثلاث مراحل رمزية
للانسان في الجزائر منذ الاحتــلال
الفرنسي حتى الاستقلال

١ ـ الحلقة الضائعة

لوْ قَطْرةٌ من عَرَقي تعترفُ

لوْ رَجْفَةٌ تعترفُ

لوْ مُنْحَنى من خلجةٍ يعترفُ

إني هُنا ،

أجترُّ ذاتي .. ونِدائي ينزفُ

ما زلتُ خيْطاً مُخلصاً للعنكبوتْ

ما زلتُ عيناً ، ترقُبُ الدُّولابَ ليلاً في صُمُوتْ

ريحاً وتمزيقاً وقبْواً وعَرَقْ

غَلاتِ عبْدٍ مُستَميتٍ تحْتَرقْ

. . . .

يا ليت ربِّي ... ليْتهُ يَوْماً عَشِق

إنّي هُنا ،
أفتِلُ ذكرى لا تَبوحْ
أصْنَعُ إنْسَاناً عجيباً ،
دُونَ طيفٍ .. دُونَ رُوحْ
إنّي هُنا ،
بُرْجٌ صريعٌ ... مُجْهَدُ
تَجْتَرُّهُ الاحزانُ والاسفارُ ،
ليس له غَدٌ ...

●

اليومْ عيدْ
يا لِلسُّرورْ .
لا شَيءَ غيرِ اللَّحظةِ الكسْلَى تَدُورْ
مثلَ النَّهارْ
مثل الجدارْ
مثل الضُّحَى

مثل الدَجى ..
دُولاَبُ بِشْرٍ لاَ تَدُورْ
عُقمٌ بليدٌ ، سَئِمَتْ منهُ القُبُورْ
. . . .

مُنْذُ البعيدْ
مُنذُ البعيدْ
غَيْر الشِّتا . غيْر الجليدْ ..
غيْر الحديدْ

•

وَحْدي أنا ..
يقتاتُ مِنّي كلُّ شَيءْ
حتّى الأحاجي ... والدُّجى ،
والثَّلْجُ ... والكُوخُ الغبيّ
وحْدي أنا ،
قُرْبانُ عصرٍ .. وإلَهْ
ملْعُونَةٌ ، أنْتِ حياتي ،

يا دُخانْ

مَخنُوقَةٌ ..

مثْلُ شَكاتي ، أُمْنياتي

مِنْ زمانْ

•

مَنْ يُولَدُ اليوْمَ ... سُؤالٌ ،

مَا لَهُ اليوْمَ جوابْ

فَلْيَحفِر الارضَ مَعِي ، قلْباً جريئاً

رُبَّ يومٍ تَلِدُ الارضُ الْجَوابْ

٢ ـ المخاض

سُؤالاتٌ ،

نِدَاءَاتٌ مُغرَّزةٌ بقلْبي

تُفَجِّرُ طاقتي في كلِّ دَرْبِ

تُلاحِقُني ، كظلِّي

فَكَمْ مَرَّهْ

أُغْمِسُهَا بليْلي
وَكَمْ مَرَّةْ
أُعَانِدُها .. فَتُوغِلُ في التَّجَنِّي
مُغمسةً نِهَايَتَهَا بأَمْسي ،
بإِنْساني
بأَقدَسِ ما يُقدِّسُه زَمَاني

•

سُؤالاتٌ ،
نِداءاتٌ تُقَهْقِهُ منْ بعيدٍ
منْ قريبٍ
تَنْداحُ مِنِّي ، كارْتعاشاتِ اللَّهيبِ
تُعَنِّفُ وحْشة اللَّيل المُحنَّطِ في حياتي
ورَائحةَ السِّنين الْكالحاتِ
وتُوقظُ ليْلتي وظَلاَمَ صدْري ،
باللَّوْم ، بالوخْز الشَّديدِ

كأنَّ حكايةً حمراءَ في الأفُقِ البعيدِ
وَرَاءَ السُّحْبِ ... والدَّمِ .. والحديدِ
تَنْسَابُ في سِرٍّ عَنيدِ

•

سُؤالاتٌ ،
نداءاتٌ مليئَةْ
مُلَفَّعةٌ بأكثْرَ من مشيئَةْ
تَغُلُّ خواطِري بيَدٍ جريئَه
وتُوقِظُ مَا جَمَعْتُ مِن المَذَلَّةِ
والضَّراعاتِ الصَّدِيئَهْ

•

أَلُوبُ ...
كَمَنْ يُفَتِّشُ عَن سَماءِ
مُحَجَّبَةٍ بسُحبٍ مِنْ غَبَاءِ
أسَائِل أمسياتِي .. وانطوَاءاتِي العَجيبَهْ

أسَائِل كِبْرِيَائي
ثُمَّ أشيائي الحَبيبَهْ
أسَائِلُ كَرْمتي وَسَنابلَ الحقلِ الوَحيدِ
ثُمَّ مزْرابي.. ومِحْراثاً عنيداً في وُجودِي
أسَائِلُهَا جميعاً عَن عَذابات وُجودِي
. . . .
. . . .
وَفي دُوَّامَةِ الإعصارِ والقَلَقِ العَتِيِّ
تُجاوِبُ قَلْبي ألفُ وَجْهٍ عبقرِيِّ
تُقَهْقِه سَاخِراتٍ مِنْ ضَياعِي
فأرْعَشُ حائِراً ... تَنْهَلُّ في عُمْقي أعاصِيرُ الصِّراعِ
وأسْمعُ في كِيَاني ... ملءَ كَوْني
نِداءاتٍ مَدويةً بقَلْبي
تُفَجِّرُ طاقتي في كلِّ دربِ